

أقول: وأنا كنت أرى الرؤيا فتمرصني حتي سمعت القطب الخليلي الشيخ بسيوني البدوي. وهو أيضا من علماء الأزهر يقول: إن الرؤيا المزعجة وإن كانت صادقة فهي من باب الوعيد. والوعيد قد يختلف لسبب من الأسباب كالصدفة مثلا. أو الدعاء المقبول برفع البلاء. وقد تكون الرؤيا المزعجة للإنذار فقط ليرجع الإنسان إلي ربه فلا تنزعج منها. وسل الله عز وجل أن يصرفها عنك. وتصدق علي الفقراء والمساكين. وارجع إلي طاعة مولاك يصرفها الله عنك.

ولا تحدث بها أحدا فإنها لن تضرك. كما جاء في حديث البخاري السابق. وافعل بقية الخصال السبع التي سبق ذكرها. التي يفعلها من يري الرؤيا المكروهة يصرفها الله عنك بفضلته ومنه وكرمه. ويحسبي هذا حديثا عن الرؤيا في الكتاب والسنة والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.

## الإسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام علي أشرف النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم المبعوث رحمة للعالمين. وعلي آله وصحبه. والداعين إلي علي بصيرة إلي يوم الدين وبعد.

ففي هذه الأيام التي طغي فيها سلطان المادة وأسرف في طغيانه علي النفوس. يلذ للمسلم الصادق الإسلام. والمؤمن القوي الإيمان. أن يحيا في رحاب الروحانية الصادقة. لتنتعش بذلك نفسه ويطمئن فؤاده. حيث تجد روحه غذاءها.

ألا وإن حادث الإسراء والمعراج. فيه من الروحانية الصادقة ما يغمر القلب ويطمئن النفس.

وناهيك بحادث كهذا. يخرق فيه الله العادة لرسوله ﷺ. علي وجه تظهر فيه قدرة الخالق. وشرف المخلوق محمد ﷺ. وينبه الأمة بذلك إلي شرف نبيها وكرامته علي ربه داعيا لهم أن يخلصوا العمل لله بعيدا عن أسر المادة فقد أخضعت لمحمد ﷺ. ليلة الإسراء والمعراج.

فالمسلم حين يدرك سر الإسراء والمعراج. وما فيهما من سمو وعظمة. يدفعه ذلك

إلى التعالى عن المادة وأسرها. ويحيا ربانيا كريما يمشي على الأرض ورأسه وقلبه في السماء .

يعايش الناس بجسده. يأكل كما يأكلون. ويشرب كما يشربون. ويعمل ويجد ليكون في مجتمعه عضوا نافعا لله كأحسن ما يكون الأعضاء في مجتمعاتهم. تراه أحيانا طيبيا ناجحا. وأحيانا صانعا ماهرا. وأحيانا مخترعا فذا .

وتراه على اختلاف ظروفه وتباين أعماله في واقع الحياة. قد تعلق قلبه بربه. فهو به مشغول وبشغله بربه سعيد طروب. تتغير عليه الحياة فتذيقه حلوها ومرها. والقلب مع الله لا تهوله قوة الأرض مهما عظمت فهو قد رأى في إسراء رسوله ومعراجه من قوة الله ما يخضع القوي كائنة ما كانت وأبصر فيه أن المادة بقوانينها ليست سجننا له إلا بمقدار ما تضعف روحه ويقل يقينه أما حين تعظم روحه ويقوي يقينه فيكون له معها شأن آخر نجده في قول الله تعالى في الحديث القدسي «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها» .

إذن فهو يعيش في الأرض سيدا لها لا عبدا فيها. ذلك أنه أخلص العبودية لله تبارك وتعالى. وستكلم الآن بعد هذا التمهيدي في موضوعنا «الإسراء والمعراج» كما جاءت بهما أحاديث الصحيحين خاصة القرآن الكريم. والسنة النبوية عامة. علي النحو التالي .

أولا: أحاديث البخاري ومسلم في الموضوع. وأبوابها. والجمع بينها. وما يؤيدها من القرآن الكريم. والسنة النبوية عامة.

ثانيا: الإسراء والمعراج. في اللغة.

ثالثا: تلخيص هذه النصوص السابقة في وحدة تجمع شتاتها. علي أساس أن الراجح هو أنها قصة واحدة تعددت رواياتها فذكر بعض الرواه ما لم يذكره الآخر.

رابعا: هل الإسراء والمعراج يثبت بخبر الأحاد ؟ .

خامسا: هل كان بالروح والجسد. أولا ؟ .

سادسا: مكانه وزمانه .

سابعا: ما الداعي إليه وما فائدته للرسول خاصة. وللأمة الإسلامية عامة .

هذا مع بيان مذاهب العلماء في كل مما سبق في هذا الموضوع. والرد علي من يظهر لي قصور حجته وترجيح ما يتضح لي قوة حجته مدعما بما يمكن من الأدلة .

## متن أحاديث البخاري ومسلم في الإسراء والمعراج وأبوابها والجمع بينها والآيات والأحاديث في غيرهما الواردة في الموضوع

قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري .

قد روي هذا الحديث عن النبي ص - جماعة من الصحابة . لكن طرقه في الصحيحين تدور علي أنس مع اختلاف أصحابه عنه .

فرواه الزهري عنه عن أبي ذر في «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» ص ٤ ثاني فتح ورواه قتادة عنه عن مالك بن صعصعه في «باب المعراج» ص ٢٠٠ فتح ثامن .

ورواه شريك بن أبي نمر وثابت البناني عنه عن النبي ﷺ بلا واسطة .

وفي سياق كل منهم عنه ما ليس عند الآخر ورواية شريك في البخاري «في باب وكلم الله موسى تكليما» ص ٢٦٤ فتح ١٧ .

ورواية ثابت في مسلم

هذا وقد روي أيضا في «باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه» عن شريك بن عبد الله .

ورواه أيضا في «باب ذكر الملائكة» قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعه<sup>(١)</sup> . ولنتقصر علي ذكر رواية واحدة من بين هذه الروايات المتعددة .

ولتكن رواية ثابت البناني التي رواها مسلم في صحيحه لأن ثابتا جود هذا الحديث عن أنس . أكثر من غيره . ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا . وقد خلط فيه غيره عن أنس تخليطا كثيرا . كما قال القاضي عياض في كتابه «الشفاء» وذلك لأن ثابتا البناني

(١) وأخرجه مسلم في الإيمان عن موسى . وأخرجه الترمذى في التفسير عن محمد بن بشار . وعن ابن عدى وأخرجه النسائي في الصلاة عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي بطوله وعن اسماعيل ابن مسعود وطول فيه

قد روى عن أنس مجيء جبريل إلى النبي ﷺ. وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه. مفردا. عن حديث الإسراء كما رواه الناس. فوجود في القصتين .

كما ذكر في روايته أن الإسراء إلي بيت المقدس وإلي سدره المنتهي كان قصة واحدة. وأنه وصل إلي بيت المقدس ثم عرج به من هناك. فأراح كل إشكال أوهمه غيره (انتهى عياض).

وقد ذكر ابن حجر في تعليقه علي رواية «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» عند قوله ﷺ «ثم جاء بطست من ذهب مملئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلي السماء الدنيا» قال ابن حجر استدل به بعضهم علي أن المعراج وقع غير مرة لكون الإسراء إلي بيت المقدس لم يذكر هنا ويمكن أن يقال هو من اختصار الراوي والإتيان بشم المقتضية للتراخي لا يتنافي وقوع أمر الإسراء بين الأمرين المذكورين وهما الإطباق والعروج بل يشير إليه .

وخاصه أن بعض الرواه ذكر ما لم يذكره البعض الآخر. ويؤيد ذلك ترجمة البخاري «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» . ١ - ه فتح . وعليه فتكون رواية ثابت البناني عن أنس عند مسلم اتم. حيث ذكر فيها الإسراء صراحه<sup>(١)</sup> وقد أنكر حذيفة قول ثابت في روايته «فربطته بالحلقه» وقد رد البيهقي انكار حذيفه بقوله كما في الفتح. المثبت مقدم علي النافي. يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس. معه زيادة علم علي من نفي ذلك. فهو أولي بالقبول. انتهى فتح .

لذلك كله رأيت الاقتصار علي ذكر رواية ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وهي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه فركبته حتي أتيت بيت المقدس، قال فربطته بالحلقه التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة. قال ثم عرج بنا إلي السماء فاستفتح جبريل عليه السلام. فقيل من أنت قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد ﷺ.

(١) ولم يذكره البخارى فى أى رواية من رواياته. ولذلك رجح لدى تقديم رواية ثابت البناني ١ - ه عيني

قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير ثم  
 عرج بنا إلي السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه  
 قال قد بعث إليه قال ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسي بن مريم ويحيى وزكريا فرحبا  
 ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلي السماء الثالثة. فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل  
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف  
 وإذا هو قد أعطي شطر الحسن قال فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلي السماء  
 الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد  
 بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير. قال الله  
 عز وجل «ورفعناه مكانا عليا» ثم عرج بنا إلي السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من  
 هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا  
 فإذا أنا بهارون عليه السلام. فرحب بي ودعالي بخير. ثم عرج بنا إلي السماء السادسة  
 فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه  
 قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسي فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلي  
 السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل  
 وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلي البيت  
 المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. ثم ذهب بي  
 إلى سدرة المنتهى. وإذا ورقها كأذان الفيلة. وإذا ثمرها كالقلال. قال فلما غشيها من أمر  
 الله ما غشي تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها. قال فأوحى الله  
 إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلي موسي فقال ما  
 فرض ربك علي أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف. فإن  
 أمتك لا تطيق ذلك. فإني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم. قال فرجعت إلي ربي فقلت  
 يارب خفف علي أمتي فحط عني خمسا. فرجعت إلي موسي فقلت قد حط عني خمسا  
 قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين  
 ربي تبارك وتعالى وبين موسي عليه السلام حتي قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل  
 يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له  
 حسنة فإن عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا.

فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فتزلت حتي انتهيت إلي موسى عليه السلام فأخبرته . فقال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت إلي ربي حتي استحييت منه» ١ - هـ . صدق رسول الله ﷺ .

وقد وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة .

(١) منها في حديث يونس عن ابن شهاب عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم . ثم جاء بطست من ذهب مملئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي ففرج بنا إلي السماء . فذكر القصة .

وفيه أيضا قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح . إلا آدم وإبراهيم فقالا له والإبن الصالح . ١ - هـ . البخاري باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء .

(٢) ومنها من طريق ابن عباس «ثم عرج بي حتي ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف الأقلام . ١ - هـ بخاري .

(٣) ومنها «من طريق مالك بن صعصعه» فلما جاوزته يعني موسى بكى فتودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمتة الجنة أكثر مما يدخل من أمتي» ١ - هـ ، بخاري . باب المعراج .

(٤) ومنها في حديث أبي هريرة «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأمتهم» .

(٥) ومنها في حديث أبي هريرة عند الطبراني والبخاري . «أنه مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان . قال جبريل هؤلاء المجاهدين ومر بقوم ترسخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت . قال هؤلاء الذين تناقل رءوسهم عن الصلاة ومر بقوم علي عوراتهم رقاغ يسرحون كالأنعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة ومر بقوم يأكلون لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضجا طيبا . قال هؤلاء الزناة . ومر برجل جمع حزمة حطب . لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها قال هذا الذي عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخري ومر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاهم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة . ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع

قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردّها فلا يستطيع . الحديث .

(٦) ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل عن الزهري عن أبي سلمة . «قال افتتن ناس كثير يعني عقب الإسراء فجاء ناس إلي أبي بكر فذكروا له فقال : أشهد أنه صادق فقالوا وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلي مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك . أصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك الصديق .

(٧) ومنها في رواية أم سلمة عند مسلم قال : فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا لم أكرب مثله قط . فرفع الله لي بيت المقدس . أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به»

ولا استحالة في ذلك فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان (١) .

هذه بعض زيادات ذكرتها تميما للفائدة . وتركت غيرها اختصارا للوقت . لضيق المقام عنها . وكذلك وردت في الإسراء آيات قرآنية كريمة صريحه . وفي المعراج وردت إشارات . هي قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء) .

وقوله تعالى ﴿علمه شديد القوي ذو مرة فاستوي وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى بعبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأي أفتمارونه علي ما يري . ولقد رآه نزلة أخري عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوي إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأي من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم) والرؤية عند سدرة المنتهى سواء كانت لله أم لجبريل تثبت المعراج - وإن كان الراجح لدي أن المرثي هنا هو جبريل عليه السلام . وقوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ (الإسراء) .

---

(١) ومنها في رواية شريك بن عبد الله عن أنس في البخاري زيادات فيها مخالفات كثيرة . خالف فيها شريك غيره من المشهورين أوجب عن بعضها ولم يسلم له البعض الآخر . فعد مما وهم فيه شريك من ذلك .

أ - رجوع الرسول إلي ربه يسأل التخفيف بعد الخمس والمشهور أنه امتنع من سؤال التخفيف بعد الخمس .  
ب - مخالفته في محل سدرة المنتهى وأنها فوق السماء السابعة بما لا يعلمه إلا الله . والمشهور أنها في السابعة أو السادسة .  
ج - مخالفته في النهرين النيل والفرات بأن عنصرهما في السماء الدنيا والمشهور في غير روايته أنهما في السماء السابعة وأنهما من تحت سدرة المنتهى .  
د - ذكره نهر الكوثر في السماء الدنيا والمشهور في الحديث أنه في الجنة .  
هـ - نسبته الدنو والتدلي لله عز وجل والمشهور في الحديث أنه جبريل .  
إلى غير ذلك مما أخذ عليه العلماء .

قال ابن عباس: «هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلي بيت المقدس» البخاري. باب المعراج .

### معني لفظي الإسراء والمعراج

الإسراء: كالسرى. سير الليل خاصة فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل أسرى سار ليلا وسرى سار نهارا . وهذا قول الأكثر .

وقيل أسرى. سار من أول الليل. وسرى سار من آخره. وهذا أقرب. والعرب تقول: سري فلان ليلا. إذا سار بعضه. وسرى ليله إذا سار جميعها. ولا يقال أسرى ليلا إلا إذا أوقع سيره في أثناء الليل وإذا وقع في أوله يقال: أدلج .

والمعراج: من عرج يعرج إذا صعد والعروج ذهاب في صعود يقال: عرج عروجا والمعراج: السلم والجمع معارج و معاريج والمعارج المصاعد ، وسميت الليلة بليلة المعراج لصعود النبي فيها إلي فوق سبع سموات. ولصعود الدعاء فيها أيضا .

### تلخيص هذه النصوص في وحدة تجمع شتاتها علي أساس

### أن الراجح هو أنها قصة واحدة تعددت رواياتها فذكر

### بعض الرواه مالم يذكر الآخر

بينما الرسول في بيت أم هانئ عند شعب أبي طالب فرج سقف بيته ونزل منه جبريل عليه السلام فأخرجه من البيت إلي المسجد وبه أثر النعاس. ثم أخرجه إلي باب المسجد. فشق صدره ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره. ثم أطبقه. ثم أتى الرسول الكريم بالبراق أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهى طرفه. فركبه حتي أتى بيت المقدس فربطه بالحلقه التي يربط فيها الأنبياء ومر في طريقه إلي بيت المقدس بعير لقريش فند منهم بعير أنفره حس الدابة فأرشدهم إليه ﷺ ومر بأخرين معهم إناء فيه ماء فشربه. ومر في طريقه أيضا يقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان. قال جبريل: هؤلاء المجاهدون

ومر بقوم ترسخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت. قال: هؤلاء الذين تناقل رءوسهم عن الصلاة - إلي غير ذلك من المعائب والغرائب التي جسمت حقائق الأعمال وثوابها وعقابها .

ولما وصل إلي بيت المقدس: حشد له هناك الأنبياء عليهم السلام. وقدمه جبريل فصلي بهم ﷺ إماما ثم جاءه جبريل بثلاثة أواني إناء من خمر وإناء من لبن وإناء من ماء فشرب اللبن. وترك غيره فقال له جبريل اخترت الفطرة .

ثم نصب له المعراج فوق صخرة بيت القدس ثم عرج به إلى السماء الأولى فالثانية إلي السابعة وفي كل سماء كان جبريل يستفتح ويستأذن لرسول الله ﷺ ويحييه أهل كل سماء ولقي في كل سماء رسولا أو أكثر وكلهم حياه ودعا له بخير .

إلي أن وصل إلي سدرة المنتهي وعندها وقف الرفيق وتقدم الرسول وحده فأوحى الله إليه بلا واسطة ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة ولما نزل إلى موسى طلب إليه أن يرجع إلي ربه يسأله التخفيف فرجع يسأل التخفيف مرارا حتي انتهى إلي خمس صلوات في اليوم والليلة. وأوحى إليه غير ذلك ثم عاد من ليلته إلي مضجعه بمكة .

وأول من حدثهم بذلك أم هانئ فنصحت له ألا يحدث قومه بذلك حتي لا يكذبوه لكنه خرج وحدث به فافتتن ناس كثير من ضعفاء الإيمان واستهزأ به الكفار. واستوصفوه بيت المقدس. لأنهم كانوا يعرفونه ويعرفون أن الرسول لم يره من قبل فأخذ يصفه لهم بعد أن جلاه الله له وسأله عن خبر غيرهم بالطريق فأخبرهم ومع ذلك وغيره أصروا علي كفرهم وعنادهم .

أما المؤمنون الصادقون فازدادوا إيمانا ويقينا قال أبو بكر رضي الله عنه أشهد إنه لصادق قالوا وتصدقه أنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلي مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فسمي بذلك الصديق .

### هل الإسراء والمعراج يثبت بخبر الأحاد

أما الإسراء بمعنى أن الله أسري بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى ليلا ليريه من آياته الكبرى هذا القدر ثابت بالقرآن الكريم فإنكاره كفر. والإيمان

به واجب وأما ما زاد علي ذلك من تفصيل لما وقع في حادث الإسراء وكذا حادث المعراج كله فهو مما رواه الأحاد من العدول.

وللعلماء في رواية آحاد العدول مذاهب أربعة أوجزها فيما يلي مرجحا منها ما قام الدليل علي رجحانه .

١ - ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه . وبعض الظاهرية إلي (أنه يفيد العلم مطلقا) .

٢ - ذهب بعض أهل الحديث إلي أنه (يفيد العلم في بعض الأخبار دون بعض) .

٣ - ذهب النظام ومن وافقه إلي أنه (يفيد العلم إذا اقترنت به قرينه) .

٤ - وذهب الباقرن إلي أنه (لا يفيد العلم مطلقا) .

استدل الأولون . بأنه لو لم يفد العلم مطلقا لما وجب العمل به . بل ولما جاز . للنهي والذم علي اتباع الظن قال تعالي ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ وقال سبحانه ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ واستدلوا أيضا . بأن الرسول كان يرسل الأحاد لتبليغ الناس الأحكام .

وبأن الصحابه والتابعين قد استدلوا بخبر الواحد وعملوا به في وقائع كثيرة منها حديث «الأئمة من قبريش» وحديث «الأنبياء يدفنون حيث يموتون» وحديث «نحن معاشر الأنبياء لانورت» .

والمذهب الثاني يرجع عند التحقيق للمذهب الثالث (وستكلم علي الثالث) والكلام عليه من ناحيتين . الأولى . عدم إفادته للعلم إذا تجرد عن القرائن - والثانية إفادته للعلم إذا احتفت به قرأتين . فأما عدم إفادته للعلم إذا تجرد عن القرائن . فيما يأتي :

أ - لو أفاده بلا قرينه لكان كالمتواتر . لكن الفرق بينهما واضح ففي الأحاد يوجد احتمال الصدق والكذب وفي المتواتر يجزم بالصدق .

ب - لو أفاده بلا قرينه لأدي إلي تناقض المعلومات إذا أخبر عدلان بخبرين متناقضين .

ج - لو أفاده بلا قرينه لو جب رمي المخالف له بالخطأ وعده فاسقا بسبب

مخالفته لما أفاده العلم والإجماع علي خلاف هذا فلا يفيد العلم .

ونفس هذه الأدلة يدفع بها المذهب الأول أيضا القائل «بإفادته العلم مطلقا» هذا وأما «إفادته للعلم إذا اقترنت به قرينه» فيوضحه هذا المثال . وهو أنا إذا علمنا بمرض إنسان مثلا ثم أخبرنا عدل بموته . واحتف بذلك صراخ أهل المنزل وخروج الجنائز وتلقي العزاء . فكل هذا يجعل خبر الواحد العدل مفيدا للعلم لما احتف به من قرائن ولو لم يكن مفيدا للعلم إذا احتفت به القرائن لقل رصيدنا من العلم إذن وبذلك يبطل المذهب الرابع . ويصح المذهب الثالث فقط .

هذا . وحديث الإسراء والمعراج قد رواه الأحاد من العدل .

واحتفت به قرائن . منها أنه روي من عده طرق فقد بلغ عدد من رواه عن الرسول من الصحابة ٤٥ صحابيا . ومنها إخراج الصحيحين له مع إجماع الأمة علي تلقيهما بالقبول والأمة لا تجتمع علي ضلاله وكذا رواه غيرهما من الصحاح ومنها أنه وافقه ظاهر القرآن في الإسراء في سورة الإسراء وأشار القرآن إلي المعراج في سورة النجم .

وعلي ذلك فالقدر المتفق عليه بين الصحيحين من الإسراء والمعراج . وإن كان من رواية الأحاد العدول لكن قد احتفت به قرائن فهو مفيد للعلم .

وعلي ذلك فالقدر المتفق عليه بين الصحيحين من الإسراء والمعراج يشبث بخبر الأحاد العدول لما احتف به من القرنين المتقدمه .

وأما ما وراء ذلك من زيادات في بعض الروايات دون بعض في تفصيل الإسراء والمعراج . فهو مما يفيد الظن فقط . لثبوته بخبر الأحاد العدول . ولم تحتف به قرائن .

«والله أعلم»

## هل كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد أم لا

اختلف في الإسراء والمعراج علي أقوال كثيرة أشهرها أربعة:

القول الأول: إنهما كانا في المنام أي بالروح فحسب مع الاتفاق علي أن رؤيا الأنبياء حق ووحى وإلي هذا ذهب معاوية. ونقل عن الحسن والمشهور عنه خلافه. وإليه أشار محمد بن اسحاق.

وحجتهم قوله تعالي ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾

ما حكوه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما فقدت جسد الرسول الله ﷺ» قوله في بعض روايات الحديث «بينما أنا نائم» وقول أنس «وهو نائم في المسجد الحرام» و ذكر القصة ثم قال في آخرها «فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام» .

ووجه استدلالهم بالآيه أنها لو كانت رؤيا في اليقظة لقال «الرؤية» لأنه لا يسمي في عرف اللغة «رؤيا» إلا ما كان في النوم.

القول الثاني: إنهما كانا مرتين: إحداهما في النوم قبل المبعث تقدمت وتوطئة وتيسيرا. والثانية في اليقظة بروحه وجسده بعد المبعث وقد ارتضي هذا القول جماعة من المحققين ووصفوه بأنه الحق وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار ويشهد له ظاهر القرآن .

قال الخثعمي: قال تعالي ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ فهذا نحو ما وقع في حديث أنس من قوله «فيما يراه قلبه وعينه نائمة» «والفؤاد» هو القلب. فدل أنهما كانا بالروح فقط .

ثم قال تعالي ﴿أفتمارونه علي ما يري﴾ ولم يقل علي ما قد رأى فدل علي أن ثم رؤية أخري بعد هذه. ثم قال ولقد رآه نزلة أخري إلي أن قال «ما زاغ البصر وما طغى» ولم يقل الفؤاد كما قال في التي قبلها فدل علي أنها رؤية عين وبصر في النزلة الأخرى .

وخلاصة هذا القول أنه يقول بتعدد الإسراء والمعراج ويجمع بذلك بين مختلف الآراء فتح ص ١٣٧ ثامن .

القول الثالث: يفصل بين الإسراء والمعراج فيقول إن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام .

واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا كذبوه في الإسراء وشنعوا عليه فيه واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج وبأنه تعالى قال ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذكره أبلغ فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل علي أنه كان مناما. فتح ص ١٣٨ ثامن .

القول الرابع وهو المختار: إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي وروحه بعد المبعث وهو مذهب الجمهور من السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين .

وقد ردوا علي أدلة من قال: إن الإسراء كان بالروح فحسب بالآتي :

١ - إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة ولم تكن قد تزوجت بالنبي ﷺ بعد .

٢ - وإن معاوية يومئذ كان كافرا .

٣ - إن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في اليقظة أيضا وأنشدوا للراعي يصف صائدا .

وكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر قلبا كان جما بلابله

٤ - لا حجة في حديث البخاري إذ قد يكون النوم في أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل علي أنه كان نائما في القصة كلها علي أن رواية شريك هذه قد أنكرها العلماء عليه ونهبوا علي أنه قد قدم فيها وآخر. وزاد ونقص .

قال الحافظ عبد الحق في كتابه «الجمع بين صحيحين» بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادة مجهولة. وأتي فيه بالفاظ غير معروفة. وقد روي حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتاده فلم يأت أحد منهم بما أتي به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث .

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة منها .

١ - لو كانت رؤيا نوم لما تعجبت منها قريش ولا استحالتها ولما افتتن بها ضعفاء الإسلام حتي ارتد كثير منهم ولما قال الكفار: يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ورجع مكة ليلته والعمير تطرد إليها شهرا مقبلة وشهرا مدبرة وذلك لأن النائم قد يري نفسه في السماء وفي المشرق وفي المغرب ولا يستبعد أحد منه ذلك .

٢ - شربه الماء من الإناء الذي كان مغطي عند القوم في طريقة إلي بيت المقدس وسؤالهم عند رجوعهم وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطي كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء والشرب للماء المادي إنما يكون للجسد لا للروح .

٣ - إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حس البراق حتي دلهم عليه وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم فقد قالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكره وندّ لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتي أخذناه ولقد قال بعضنا هذا صوت محمد .

٤ - إن التسييح والتعجب في قوله تعالي ﴿سبحان الذي أسري بعبده﴾ إنما يكون في الأمور العظام ولو كان ذلك مناما لم يكن فيه كبير شأن ولم يكن مستعظما كما أن الإسراء كالسرى معناه لغة «السير ليلا» والسير حقيقة في الحركة المادية فلو كان الإسراء مناما لقال تعالي ﴿سبحان الذي أري عبده﴾ .

٥ - إن قوله (بعده) يدل علي مجموع الروح والجسد .

٦ - إن ابن عباس قال في قوله تعالي ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ويؤيده أن العرب قد تستعمل الرؤيا في المشاهد الحسية كما ذكرنا سابقا .

٧ - إن حركة الأجسام بهذه السرعة ممكنة في نفسها فقد جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان عليه السلام إلي المواضع البعيدة في الأوقات القليلة قال تعالي في صفة سير سليمان ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ .

وجاء فيه أيضا أن الذي عنده علم من الكتاب أحضر عرش بلقيس من أقصى اليمن إلي أقصى الشام في مقدار لمح البصر كما قال تعالي ﴿قال الذي عنده علم من

الكتاب أنا أتيتك به قبل أن يريد إليك طرفك ﴿ .

علي أن ما يجد في أيامنا هذه من ضروب المخترعات التي تؤدي إلي قطع المسافات الطويلة في الزمن اليسير من طائرات أسرع من الصوت وصواريخ عابره للقارات وأقمار صناعيه كل هذا يجعل أمر الإسراء والمعراج ممكنا في نفسه ولا استحالة فيه .

فضلا عن أن روحانية الأنبياء تتغلب علي كثافة أجسامهم أضف إلي ذلك قدرة الحق تبارك وتعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ .

هذا ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة ما يأتي :

رواية ثابت عن أنس عند مسلم ففي أوله «أتيت بالبراق فركبت حتي أتيت بيت المقدس فذكر القصة .إلي أن قال «ثم عرج بنا إلي السماء الدنيا» .

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن اسحاق «فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتني بالمعراج» فذكر الحديث ووقع في أول حديث مالك بن صعصعه عند البخاري «أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به . فذكر الحديث . فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء إلي بيت المقدس فقد أشار إليه وصرح به في روايته فهو المعتمد .

وإذ ثبت كونهما في ليلة واحدة فينتفي كون الإسراء يقظه والمعراج مناما لأنه لم ينقل أحد أنه نام ببيت المقدس بعد الإسراء وعرج بروحه فحسب . وكذلك نفي التعدد .

قال في الفتح : يستبعد وقوع تعدد المعراج الذي وقع فيه سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه .

فيتعين رد بعض الروايات المختلفه إلي بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة علي وفقه فهو وإن جوزه عقلا لكن عند البحث والتحصيص يمتنع التعدد ذلك أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يتفق هذا مع فرض الصلاة مناما قبل أن يوحى إليه .

## مكان ابتداء الإسراء

اختلف فيه فقيل: كان في الحجر. فقد أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال. قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا في الحجر» وقيل إن الإسراء كان من دار أم هانئ بنت أبي طالب فقد أخرج النسائي عن ابن عباس وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير من حديثها أنه ﷺ كان نائما في بيتها بعد صلاة العشاء فأسري به ورجع من ليلته وقيل كان من بيته كما ورد في روايه لبن شهاب عن أنس «ففرج سقف بيتي» .

قال في الفتح: والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب فقوله «ففرج سقف بيتي أضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فتزل منه الملك فأخرجه من البيت إلي المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلي باب المسجد فأركبه البراق وقد وقع في موصل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلي المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع .

## زمان الإسراء

اختلف في سنة الإسراء وشهره وليلته.

فأما سنته: فقيل إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر وقيل إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة (وجزم بعضهم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث) .  
ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع علي ذلك و قيل كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر ووقع في حديث شريك أنه كان قبل أن يوحى إليه وقد خطاه غير واحد .

أما شهره: فقيل كان في شهر ربيع الأول وقيل في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر رمضان وقيل في شوال (وجزم في الروضة بأنه كان في شهر رجب) .

وأما ليلته: فقيل إنها (ليلة السابع والعشرين من الشهر) وكانت ليلة السبت وقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة الإثنين. وقيل ليلة سبع عشرة من ربيع الأول وقيل ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر .

## الداعي إليه وفائدته للرسول خاصة وللأمة الإسلامية عامة

اشتد أذى المشركين للرسول ﷺ بعد وفاة خديجه رضي الله عنها وموت عمه أبي طالب وخاصة عندما ذهب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الطائف داعيا أهلها إلى الله فاستقبلوه أسوأ استقبال وأغروا به سفاهم وعبيدهم يرمونه بالحجارة ويسبونه حتي لقد ابتهل الرسول إلى الله أن يكشف كربه ويفرج همه .

فكانت رحلة الإسراء والمعراج تسرية عنه ﷺ بعد هذا العناء وتشريفًا له ولأمته ببلوغه منزلة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل . حيث يتاجي المولي تبارك وتعالى فوق سبع سموات في حين ناجاه الكليم فوق الجبل وتقدم بعد سدره المنتهي في حين وقف الأمين قائلاً «لر تقدمت لخرقت . وماننا إلا له مقام معلوم» .

ويضاف إلى ذلك أيضا إمامته ﷺ للأنبياء بيت المقدس وفي ذلك إشارة إلى كون رسالته خاتمة الرسالات ومهيمنة عليها .

ولقد كان حادث الإسراء والمعراج درسا علميا للرسول الكريم شاهد فيه من آيات ربه الكبرى ما فيه البرهان القاطع والدليل الساطع علي وحدانية الله تبارك وتعالى وعظيم قدرته . كما كان حادث الإسراء والمعراج تمحيصا من الله للمؤمنين ليتبين خالص الإيمان ممن في قلبه مرض فيكون الأول خليقا بصحبة الرسول إلى دار الهجرة والانضواء تحت لوائه وتحمل الأعباء العظام في نشر الدعوة وإقامة الدولة . وكذلك كان ذلك الحادث درسا عظيما في التربية للأمة الإسلامية . بتمثيل جمال الفضيلة وحسنها حتي تنزع النفوس إليها وترغب في التمسك بها وفيه أيضا تنفير من الرذيلة بتمثيلها في أقبح صورها .

وأي نفس صفت من كدورتها تسمع إلي هذه الصورة الوضاه التي رآها الرسول للمجاهدين حيث رآهم في صورة قوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان . أقول أي نفس تسمع لهذا ولا تسارع إلي الجهاد . وأي نفس تسمع لذلك الذي رأي عليه الرسول الكريم خطباء الفتنة ولا تنفر وتتفرز وتبتعد عن الفتنة وأسبابها فلقد رآهم الرسول ﷺ تفرض ألسنتهم وشفاهم كلما قرضت عادت .